البنية النصية للرسالة المخزنية وبعض أشكال تمظهر السلطة الرمزية

The textual structure of the Makhzen letter and some forms of symbolic [1]authority

د. عبد الغني العمراني[*]

دكتوراه في التاريخ المعاصر. جامعة الحسن الثاني. المغرب.

تاريخ الاستلام: 2021/01/ 25 **تاريخ القبول:**2021/04/ 24 **تاريخ النشر: 2021/02/05**

الملخص: تنفرد الرسالة السلطانية أو الرسالة المخزنية بوجه عام ببنية نصية خاصة تعكس الخصوصية المغربية الإسلامية، وعراقة المملكة التي تمتد إلى اثنتا عشر قرناً من الزمن، فعلى الرغم من تعاقب عدد من الدول على حكم البلاد فإن البنية النصية العامة للرسالة المخزنية ظلت محافظة على النسق نفسه تقريباً، وإن طرأ تغير طفيف مع مرور الزمن بسبب رغبة بعض السلاطين الكبار في التفرد بمظاهر العظمة والجلالة، ومن بين أبرز ما تضمنته المراسلات المخزنية وجود خطابين أحدهما مباشر والثاني مبطن غير مباشر. سنحاول في هذه الدراسة الوقوف على البنية النصية للرسالة السلطانية الدبلوماسية خلال مطلع القرن العشرين، متلمسين في الوقت عينه بعض أشكال تمظر السلطة الرمزية بين ثنايا سطورها.

الكلمات الدالة: المخزن، السلطان، المغرب، السلطة الرمزية، الرسالة المخزنية.

Abstract :
The Sultan's Letter or the Makhzan's Letter in general is unique in its special text structure that reflects the Moroccan-Islamic peculiarity, and the kingdom's legacy that extends twelve centuries back, In spite of the succession of a number of countries to rule the country, the general textual structure of the Makhzan's letter has remained almost the same, although there was a slight change with time due to the desire of some great sultans
who were unique to manifestations of greatness and majesty. Among the most prominent of what was included in the Makhzan's correspondence were the presence of two Speeches, one is direct and the second, indirect. In this study, we will identify the textual structure of the sultan's diplomatic Letter during the early twentieth century, highlighting at the same time some forms of symbolic authority among its lines.
Keywords : Makhzen, Sultan, Morocco, Symbolic authority,Makhzen's letter.

[*] **المؤلف المرسل: عبد الغني العمراني** **Pr.ghaniho@gmail.com**

مقدمة

تميزت المراسلات السلطانية الموجهة إلى خدّام المخزن وإلى ممثلي الأمم الأجنبية ببنية نصية فريدة وخصائص متفردة شكلاً ومضموناً، أما على مستوى المتن فقد أبطنت رموزاً مختلفة توخى منها السلاطين تمرير رسائل مشفرة لتحقيق جملة من الأهداف والغايات، سنعالج في هذه الدراسة بنية المراسلات المخزنية الموجهة بصفة خاصة إلى ممثلي دولة هولندة وبعض أشكال تمظهر السلطة الرمزية بين ثناياها وتحديداً خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

1-البنية النصية للرسالة المخزنية

تندرج الوثيقة الدبلوماسية المخزنية أو بالأحرى الرسالة السلطانية بوجه خاص إلى هولندة خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ضمن ما يُصطلح عليه بالرسالة الديوانية أو الرسالة الإنشائية التي تتعلق بالنشر الرسمي. وقد اتسمت بمستوى أدبي رفيع تجسد في صور الاستعارة، وفي المهارة اللغوية، من استعمال لأسلوب السجع والمقابلة، مما يدل على إحاطة كاتبيها بقواعد اللغة العربية، وتمكنهم من علومها وأساليبها البلاغية، ويكثر استعمال ذلك خصوصاً عند الديباجة والتحلية، اللتين تتضمنان مصطلحات تحمل معاني العظمة، والإكبار، والتقدير، نمثل لذلك برسالة السلطان مولاي عبد الحفيظ بن الحسن إلى عظيم دولة هولندة، بتاريخ 27 صفر 1326هـ/1908م فمما جاء فيها قوله:

«بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم إلى المحِبِّ الودود الموسوم من التدبير والسياسة بكل وصفٍ محمودٍ، الساعي في مساعي الخير والصلاح، على بساط كمال الائتلاف في حسن الاستصلاح، جناب عظيم دولة هلندة الفخيمة السائدة المقدار، الرَّاسية قواعد مجدها على رجاحة العقل وكماله في جميع الأنظار، حماكم الله وأبقى دوحة دولتكم المكرَّمة يانعة الأفنان بوجودكم. أما بعد، حمد الله المبدئ المعيد، الفعال لما يريد»[1].

ولم تخل الرسالة المخزنية من بعض المصطلحات الأجنبية أو من الألفاظ التي يندر تداولها في اللغة العربية المعاصرة، أو من بعض الكلمات التي يصعب على غير المغاربة فهمها كالعامية المغربية على وجه التحديد، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: ففي رسالة بعث بها النائب السلطاني محمد الخطيب إلى القنصل العام لدولة هولندة بطنجة أگوسْطُ فْرِيسِينِطْ (Augusto Fraissinet) [2] سنة 1854م ورد فيها ما يلي: «لأنك رَجُولٌ مَليحٌ ....ونحن **توحَّشناك** [3]كثير، نطلب الله يلاقينا معك عن قريب في ساعة سعيدة»[4].

ويمكن الإشارة أيضاً إلى ما ورد في رسالته إلى القنصل نفسه سنة 1855م حينما قرر هذا الأخير مغادرة المغرب في اتجاه بلاده لطول إقامته في الخدمة القنصلية إذ خاطبه قائلاً: «لأنه مَن يكون مثلك خصَّه الله بالعقل...، فلا **يَسْخَى**[5] أحدٌ بفراقه» [6]، وإلى ما ورد في رسالة القائد أحمد بن عبد المالك السعيدي إلى نائب دولة البرازيل سنة 1898م قوله «**الباشدور مْتَاعْنا**» التي تعني سفيرنا [7]. ونقرأ في مرسوم السلطان مولاي عبد

العزيز حول إحداث ضريبة الترتيب وكيفية تنظيمها وإجرائها قوله: «وعلى كل رأسٍ من البقر نصف ريالٍ، وعلى **الضرائب** [8]منها ذكوراً وإناثاً للرأس رُبُع ريال» [9].

وقد تميز الخطاب المخزني في بعض الأحيان بإيجاز كبير وبأسلوب مغري، غير مزخرف بالصور البلاغية، يبدأ ببرتكول الافتتاح المتعارف عليه إسلامياً وهي البسملة، والطابع السلطاني، ثم موضوع المراسلة، وينتهي بخاتمة تكون عبارة عن تاريخ الرسالة، وندلل على ذلك برسالة جوابية للسلطان مولاي عبد الرحمن إلى القنصل الدانماركي يُوهَان أرناط كريسطرسن (Johan Arnat Kristerson) سنة 1835م التي يخبره فيها باستلام رسالته التي تتضمن الإخبار بوفاة ملك الدانمارك واستخلاف نجله الذي أبدى رغبته في الإبقاء على المهادنة والمصالحة بين الدولتين، وبأن السلطان المغربي بدوره معه على نفس العلائق التي كانت مع والده، فيما يلي نصها:

« الحمد لله وحده

(الطابع السلطاني)

الخديم الناصح كرسطن سن، قونص جنس دينمارك ونائب جنس النبريال.

أما بعدُ، فقد وافى حضرتنا العلية بالله كتابك مُخبراً بوفاة عظيم جنس دينمارك واستخلاف ولده مكانه، وأنه على ما كان عليه والده معنا من المهادنة والمصالحة والمعاونة فنحن معه على ذلك إن شاء الله، والسلام. في 13 المحرم الحرام فاتح عام 1251»[10] .

2- بعض أشكال تمظهر السلطة الرمزية في الرسالة السلطانية

لقد أبطن الخطاب المخزني رموزاً مختلفة وُظِّفت لأجل إظهار سلطة مؤسسة المخزن وهيبتها سواء في علاقتها بالرعية أو بالدبلوماسيين الأجانب عامة ومع الهولنديين بوجه خاص. فالرمزية شكل من أشكال تمظهر السلطة، وهي سلطة لا مرئية ولا يمكن أن تمارس إلا بتواطؤ أولئك الذين يأبون الاعتراف بأنهم يخضعون لها بل ويمارسونها [11]،« فالرموز شأنها شأن أي نوع من الدلائل، إنما هي دائماً أبداً نتيجة تطور استحدت علاقة لا إرادية بين الأشياء لا تخترع ولا تأتي بغتة» [12] وتكون تلك الرموز غير المباشرة لسانية وغير لسانية على السواء، ففي الحالة الأولى تتخذ صورة قضيتين، وفي الثانية صورة حادثين، وعندما تكون على هذه الصورة الأخيرة يمكن أن يدركها المناطقة وعامة الأميين[13].

تنوعت أبعاد السلطة الرمزية في الرسالة المخزنية، واختلفت هذه الأبعاد باختلاف طبيعة السلطة التي يتوخى المخزن تبيانها أو ممارستها على الرعية و على الأجانب، فالحركات مثلاً أو الحملات التأديبية – التي دأب المخزن على تنظيمها بشكل دوري ضداً على القبائل التي شقت عصا الطاعة، أو ضداً على تلك التي احترفت أعمال اللصوصية في شمال المغرب أو في جنوبه– تُبطن أبعاداً رمزية لها من الأهمية بمكان، بحيث أن الخطاب الذي جاءت به تلك المراسلات الخاصة بالحملات التأديبية تتضمن رموزاً غير مباشرة توخى منها المخزن تحقيق جملة من الغايات التي تثبِّت سلطته في صيغتها المادية، وللتدليل على ذلك نذكر في هذا الصدد رسالة النائب السلطاني محمد بن العربي الطُّرِّيس إلى الوزير المفوَّض لدولة ألمانيا والقنصل العام لدولة هولندة بطنجة البارون فريدريش فون

منتسينگن(Friedrich von Mentzingen) [14]بتاريخ 18 يناير 1903م، والتي يُعلمه فيها بـ«ما صدر من أهل مداشر الفحص من الزيغ والانحراف والفساد وقلة المروءة، وبما وقع من العزم على تربيتهم وإعمال المتَعيَّن في حقهم» [15] ، طالباً منه أن يُعلم التجار والمحميين الهولنديين بتصفية معاملاتهم التجارية مع أهل منطقة الفحص حتى لا تتعرض للخسارة والضياع قائلاً: «وأعلمناكم لتأذنوا تجارَكم ورعاياكم بحيازة ما عسى أن يكون لهم عندهم»[16] ، ورسالته إلى القنصل العام لدولة هولندة بطنجة الدكتور فريدريش رُوزن (Friedrich Rosan)، بتاريخ 3 صفر 1324هـ/30 مارس 1906م التي يخبره فيها بأن السلطان مولاي عبد العزيز قد أصدر أمره «لكبير المحلة الحوزية مولاي الأمين بأن يُعْلِمَ القناصل بالدار البيضاء على يد نائب عاملها بما عزم عليه من إجراء التربية على قبيلة زناتة (إحدى قبائل الشاوية) بعد أجل قدره شهر كامل من تاريخ الإعلام ليحوز في خلاله تجارهم ما عسى أن يكون لهم عند أهل تلك القبيلة من أمور المخالطة» [17] ، وغيرها من المراسلات الكثيرة التي حررها المخزن قبل توجيه حملاته التأديبية نحو هذه الجهة أو تلك بشكل سنوي من مناطقه لأجل إعادة استتباب الأمن أو لجباية الضرائب، إلى الحد الذي دفع الباحث جون وطربوري (John waterbury) يُعرِّف المخزن على أنه «نظيمة راسخة من العنف المستديم»[18].[18]

فمن خلال الرسالتين السالفتين يتبين لنا بشكل ملموس، أنه علاوة على رغبة المخزن في تبيان حرصه المستمر على حماية مصالح التجار الهولنديين من الضياع لأجل ضمان ديمومة العلاقات الدبلوماسية والتجارية مع هولندة، فإنه كان يراهن بين الفنة والأخرى على الحملات التأديبية الكبيرة باعتبارها إحدى أهم الركائز في ممارسة شؤون الحكم، وللتعبير عن سلطته الرمزية من خلال التعريف بقوة الآلة السلطانية، وبقدرتها على اقتحام فضاء المحكومين أو على الأقل إيهامهم بذلك[19] ، لذلك لا يمكن اختزال وظيفة هذه الحملات في مجرد تحرك مخزني لإرغام القبائل على الطاعة وأداء ما بذمتها من ضرائب، بل إنها تجسيد لحضور مخزني في شكل عاصمة متحركة للسلطان تندفع داخل البوادي بهالة وهيبة مستمدة من حجمها وعددها وعدتها وقت تحركها، ومن شكل تموضعها وهندسة مقامها لحظة حلولها [20].

كما مثلت أيضاً أبرز المواكب إثارة سواء من حيث حجمها وشكلها، أو امتدادها في الزمان والمكان، أو من خلال الأهداف المتوخاة من تمظهراتها، فكان يتم الإعداد لها بعناية كبيرة لتعبر عن سمات التفاخر الممثلة لعظمة المخزن، لذلك روعي في تنظيمها وطريقة سيرها وأساليب تعاملها مع الرعايا جملة من الضوابط التي أضحت تمثل قاعدة عامة ميزت هذا الصنف من التنقلات[21].[21]

فمن الأمثلة على ذلك، دخول السلطان مولاي الحسن مدينة مكناس سنة 1873م قادماً إليها من مراكش «في حفل بهي وسط زغاريد النساء، وطلقات البنادق متجهاً إلى دار المخزن، في حين ذهب الجيش الكبير والمسخرين للاستراحة في معسكر سيدي بوزكري» [22]، [22]وفضلاً عن الجيش اصطحب معه «ثلاثين من

النساء بما فيهم محضياته وجواريه وخدمه، وكن يركبن... البغال التي يحرسها خمسة عشر عبداً من الخصيان وتحت مراقبة طابور عسكر العبيد، وكان وصول السلطان الجديد إلى مكناس بداية لأسبوع من الحفلات والأفراح، حيث خلد الشعب أفراحه، ونشط التجار، وشويت وطهيت الأطعمة الشهية في كل أطراف المدينة....، وفي كل مساء عقب كل صلاة عصر تُقام حفلات الخيالة التبوريدة في ساحة باب المنصور العلج»[23](23).

واتخذ السلاطين من مسألة الإشراف على حل المنازعات بين الرعايا المغاربة أو بينهم وبين الرعايا الأجانب وسيلة لإظهار سلطتهم في ميدان التحكيم التي اختزنت حمولة رمزية تراوحت بين إبانة القدرة على تحقيق الإنصاف المادي في صيغته الأخلاقية، وبين ترسيخ ثقافة سمو المؤسسة السلطانية على الرعية والأطر المخزنية من خلال حرصها على حماية مصالح السكان، وتتبع قضاياهم، ومحاسبة كل من تجرأ على ارتكاب تجاوزات أو تعسفات في حقهم[24](24).

ولا أدل على ذلك أكثر من قضية النائب عن قنصل دولة هولندة بأسفي الذي بعث برسالة إلى قنصله العام بطنجة أَگوسْطُ فْرِيسِينِطْ بتاريخ 11 أكتوبر 1842م يشتكي له فيها تعرضه لاعتداءٍ من طرف شاب بينما كان يتجول في سوق المدينة، وإقدام قائد المدينة على تطويف النائب في أحياء آسفي وإيداعه السجن بعدما حاول الدفاع عن نفسه برد الاعتداء المذكور، وبأن القنصل العام لم يجد لإنصاف نائبه بآسفي غير مطالبة السلطان مولاي عبد الرحمان بإحقاق الحق في هذه النازلة فمما جاء في رسالته:

«فالإعلام لمقام مولانا أعزَّه الله ونصره بأن النائب عن جنسنا في الخدمة القنصوية بآسفي قد كتب إلينا يُعلمنا فيه بأنه كان ذات يومٍ في السوق وصدف صبيا كبيراً بالغاً، واشتغل يسبه الصبي وقال له ما يكره، والخليفة لم يرد يجاوبه أبداً، وبعد ذلك ... ضربه الصبي بحجرٍ على كتفه حتى ضرَّه، وبحرارةٍ من الضربة التفتَ إليه الخليفةُ وضربه ضربةً واحدة في ظهره، وبعد فوات نصف ذلك من الواقع قد وجَّه قائد البلد على خليفتنا، ومن غير سؤاله عن الواقع كيف توقع أمر بتطويفه في زقاق البلد، ثم وجَّهه إلى سجنٍ... ولا يتمكن لي تستر عن سيدنا نصره الله أمر واقع مثل هذا الواقع، فخليفتنا من غير شكوتي على سيدنا نصره الله بأمره، ونرجو من فضل مولانا نصره الله يأمر بجعل الحق في ذلك، بحيث لم يتوقع مثله أبداً، وهذا ما نرجو من فضل مولانا، فالله يدوم عزَّه وعُلاه آمين» [25](25).

ولم يلبث أن استجاب السلطان مولاي عبد الرحمن لطلب القنصل الهولندي، فأصدر أوامره بإطلاق سراح النائب المذكور، وتوقيره واحترامه، ومعاملته معاملة حسنة تليق بمقامه الدبلوماسي قائلاً: «فقد وافى حضرتنا العلية بالله كتابك، وعرفنا مضمنه، وما ذكرتَ على شأن ما كتب لك به نائب جنسك من ثغر آسفي حرسه الله من الخصام الصادر بينه وبين صبي من الثغر المذكور، وما صدر من العامل في جانبه، فها نحن كتبنا له وأمرناه أن يُحسن معاملتَه وأن يُظهِر عليه أثر العناية وجميل الرعاية، ولا يترك مَن يتعرَّض له بمثل ذلك»[26](26).

وتدخله في النزاع الذي دار بين قبيلتي هنفيفة وأولاد بوسبع المقيمتين بمراكش في قدم الأطلس الكبير سنة 1850م، الذي اندلع نتيجة استيطان أولاد بوسبع أراضي قبيلة هنفيفة التي اضطر أهلها تحت وقع المجاعة إلى الهجرة، وحين عودتها وجدت عائلات أولاد بوسبع قد وطدت مقامها هناك، ورفضت الرحيل البتة، ومن ثم قام النزاع الذي ظل معلقاً إلى حين إشعار السلطان الذي أوفد إلى عين المكان لجنة تحقيق ومصالحة سنة 1854م متكونة من ثلاثة عدول للنظر في الجانب الشرعي للقضية، ومن ضابطين من جيشه يمثلان السلطة، وتمكن السلطان بناءً على النتائج التي توصل إليها أعضاء اللجنة من حسم القضية بما يرضي خاطر الجانبين [27]. والأمثلة على تدخل السلطان في حل المنازعات كثيرة، اقتصرنا على ما ذكرنا منها تجنباً للإطالة.

ولتوسيع قاعدة الأبعاد الرمزية، وظَّف المخزن في إطار علاقته بالرعية أو بالدبلوماسيين الأجانب سلطة الكرم والجود التي أبطنت أبعاداً رمزية وسياسية تجسدت في التعبير عن الأبهة المستوحاة من النسب الشريف من جهة، وتكريس فكرة مؤداها أن السلطان مصدراً لمختلف أشكال العطاء من جهة ثانية، مثلما فعل السلطان سيدي محمد بن عبد الله مع أهل الذمة حينما شملهم بالرعاية والاهتمام، وفتح في وجههم مرسى مدينة الصويرة بعد تأسيسها عام 1764م، ومنحهم امتيازات تجارية مهمة، بغرض تطوير هذه المدينة من الناحية الاقتصادية، فتركزت بأيديهم دواليب الحركة التجارية بها إلى جانب الأوروبيين، وخاصة منهم التجار الهولنديين [28] ، وحينما خصَّ السلطان مولاي سليمان القنصل العام الهولندي كارلوس نيسن (Carlos Neissen) بحظوة معتبرة، ومنح التجار الهولنديين امتيازات إضافية رغبة منه في تكثيف المبادلات التجارية بين الجانبين مثلما يبدو من رسالته إلى القنصل المذكور قائلا له: «بلغنا كتابك وقد قبلناك، ولك من المرتبة والتمييز ما لغيرك من قنصوات الأجناس، ولا تخرق عليكم عادة في شيء، ولا على مراكبكم فيما يُوسقون إن شاء الله» [29] . وكذلك حينما أنعم السلطان مولاي عبد الرحمن على التاجر الذمي مَيِّر بن مقنين [30]بوسق الثيران من مينائي طنجة وتطوان إلى هولندة مع تخفيضات مغرية في الرسوم الجمركية قائلاً له:

«فاعلم أننا أنعمنا على خديمنا التاجر مَيِّر بن مقنين بوسق الثيران من مراسينا السعيدتيْن طنجة وتطوان عمرهما الله، وقصرنا وسق الثيران في المرستين المذكورتين عليه، وأن لا يسقه بهما أحد غيره ما عدا الثلاثة والثمانين رأساً التي يسق اللنجليز عن كل شهر من طنجة ومثلها من تطوان، فإن ذلك يوسق، وأما غير هذا فلا يسق أحد ثوراً غيره، والوسق يكون على يده أو على يد أصحابه، ولا مدخل لك في صاكة ما وسقه من ذلك، وإنما تُعْلمنا بالعدد الذي يسقه، وأما الصاكة فبيننا وبينه»[31] .

وإنعامه أيضاً على القنصل الدنماركي يُوهَان أرناط كريسطرسن (Johan Arnat Kristerson) بـ«عرصة» بمدينة طنجة سنة 1832م بمقتضى ظهير سلطاني شريف[32]، [32]وغيرها من العطايا والمنح الكثيرة التي حاول السلاطين المغاربة من خلالها إظهار تفردهم الذي يتداخل فيه الديني والسياسي بشكل غامض. فالجود السلطاني يبدو مجانياً وتطوعياً على الأقل من الظاهر، لكنه في الواقع يُبطن خاصية أساسية متمثلة في قدرته على

إخفاء كونه دَيْناً، فحتى مجرد إعطاء الطعام الدال على السخاء والكرم فإنه يستلزم في المقابل اعترافاً بالطاعم والخضوع له أحياناً[33].

خاتمة

هكذا نستخلص مما سبق، أن البناء النصي للمراسلات المخزنية يعكس خطاب السلطان بكل منعطفاته، لأنه هو أصل الخطاب، الآمر بإنشائه، المستبد بقوة القلم أيضاً، وبأن تسرُّب التعبير العامي –كما رأينا– إلى اللغة الدبلوماسية المخزنية، مع طغيان الحشو على المضمون أدى إلى خروج بعض الرسائل أحياناً عن قواعد المكاتبات الدبلوماسية. لكن تبقى البنية العامة للوثائق شبه ثابتة، وبأن المخزن عوَّل في كثير من الأحيان على سلطة الرمز للتعبير عن أشكال تمظر سلطته في صيغتها المادية سواء مع الرعية أو مع الأجانب، لأن القوة وحدها لا تخول الزعامة الكاملة ما دام يمكنها ممارسة الإكراه وليس الإقناع الذي لا يتم تحقيقه إلاَّ بالسلطة الرمزية، ولأجل التعبير أيضاً عن القدرة على تحقيق الإنصاف المادي في صيغته الأخلاقية من خلال الفصل في المنازعات الشائكة والمعقدة، وإظهار الجود السلطاني مع الرعية ومع الأجانب من خلال تمتيعهم بشتى أصناف الامتيازات.

الملحق:

رسالة من السلطان مولاي عبد الحفيظ بن الحسن إلى عظيم دولة هولندة، بتاريخ 27 صفر 1326هـ/31 مارس 1908م، * الأرشيف الوطني بلاهاي، سلسلة 2.05.03، وزارة الشؤون الخارجية 1940–1815.

الهوامش

[1] **من رسالة السلطان مولاي عبد الحفيظ بن الحسن إلى عظيم دولة هولندة، بتاريخ 27 صفر عام 1326هـ/1908م. الأرشيف الوطني بلاهاي، سلسلة 2.05.03، وزارة الشؤون الخارجية 1871–1918، رقم 27**

[2] **من رسالة الوزير الحاج الطالب بن جلون إلى القنصل العام لدولة هولندة بطنجة أگوسْطُ جُونْ فْرِيسِينِطْ، بتاريخ 15 ذو الحجة 1251هـ/1835م. الأرشيف الوطني بلاهاي، سلسلة 2.05.15.1 ، قنصلية طنجة، 1830–1907، رقم 30.**

[3] تعبير عامي يقصد به اشتقنا إليك في اللسان العربي الفصيح.

[4] تولى الخدمة القنصلية بالمغرب لفائدة هولندا عام 1835م. انظر: **رسالة النائب السلطاني محمد الخطيب إلى القنصل العام لدولة هولندة بطنجة أگوسْطُ فْرِيسِينِطْ، 17 ذو الحجة 1270هـ/1854م، الأرشيف الوطني بلاهاي، سلسلة 2.05.15.15، قنصلية طنجة 1830–1907، رقم 32.**

[5] لا يسخى تعبير عامي يقصد به في اللسان العربي الفصيح لا يمل.

[6] **من رسالة النائب السلطاني محمد الخطيب إلى القنصل العام لدولة هولندا بطنجة أگوسْطُ فْرِيسِينِطْ، بتاريخ 12 رمضان 1271هـ/1855م. الأرشيف الوطني بلاهاي، سلسلة 2.05.15.15، قنصلية طنجة 1830–1907، رقم 32.**

انظر **رسالة القائد أحمد بن عبد المالك السعيدي إلى نائب دولة البرازيل بالعرائش، 15 ربيع الأول 1316هـ/1898م . الأرشيف الوطني بلاهاي، سلسلة 2.05.15.15، قنصلية طنجة 1830–1907، رقم 15.** [7]

[8] الضرائب، جمع ضروبة، تعبير عامي يُقصَد به البقرة البكر التي لم تلد بعدُ.

[9] انظر **مرسوم السلطان مولاي عبد العزيز حول إحداث ضريبة الترتيب وكيفية تنظيمها وإجرائها، غير مؤرخ. الأرشيف الوطني بلاهاي، سلسلة 2.05.15.15، قنصلية طنجة 1830–1907، رقم 16.**

[10] **رسالة السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام إلى قنصل الدنمارك بطنجة يُوهَان أرناط كريسطرسن، 13 محرم 1251هـ/1835م. الأرشيف الوطني بلاهاي، سلسلة 2.05.15.15، قنصلية طنجة 1830–1907، رقم 30.**

[11] بيير بورديو، **الرمز والسلطة**، منشورات دار توبقال الدار البيضاء، ط. الثالثة 2007م، ص.84.

[12] تزفيتان تودوروف، **نظريات في الرمز**، ترجمة محمد الزكراوي، منشورات المنظمة العربية للترجمة، ط.الأولى 2012، بيروت، ص.458.

[13] **المرجع نفسه**، ص ص.34- 35.

[14] فريدريش فون منتسينگن (Friedrich von Mentzingen) (1858–1922م)، المفوَّض لدولة ألمانيا والقنصل العام لدولة هولندة خلال الفترة الممتدة ما بين 1899–1904.

[15] **من رسالة النائب السلطاني محمد بن العربي الطُّرِّيس إلى الوزير المفوَّض لدولة ألمانيا والقنصل العام لدولة هولندة بطنجة البارون فريدريش فون منتسينگن، بتاريخ 17 شوال 1320هـ/18 يناير 1903م. الأرشيف الوطني بلاهاي، سلسلة 2.05.15.15، قنصلية طنجة 1830–1907، رقم 16**

[16] **الرسالة نفسها.**

(17) **من رسالة أحمد بن محمد بن العربي الطُّرِّيس خليفة النائب السلطاني إلى الوزير المفوَّض لدولة ألمانيا والقنصل العام لدولة هولندة بطنجة الدكتور فريدريش رُوزن، بتاريخ 3 صفر 1324هـ/30 مارس 1906م. الأرشيف الوطني بلاهاي، سلسلة 2.05.15.15، قنصلية طنجة 1830–1907، رقم 16.**

(18) جرمان عياش، **دراسات في تاريخ المغرب**، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط.الأولى 1986 ص.147.

(19) محمد جادور، **مؤسسة المخزن في تاريخ المغرب**، منشورات عكاظ، الدار البيضاء، 2011، ص. 198

(20) الطيب بياض، **المخزن والضريبة والاستعمار ضريبة الترتيب 1880–1915م**، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط. الأولى 2011، ص. 154.

(21) محمد جادور، **مؤسسة المخزن في تاريخ المغرب** ....، م.س، ص. 192.

(22) لويس أرنو، **زمن المحلات السلطانية الجيش المغربي وأحداث قبائل المغرب ما بين** 1860 و1912، ترجمة محمد ناجي بن عمر، منشورات إفريقيا الشرق، ط.الأولى 2002، الدار البيضاء، ص .27.

(23) **المصدر والصفحة نفسهما.**

(24) محمد جادور، **مؤسسة المخزن في تاريخ المغرب**...، م.س، ص. 185.

(25) **من رسالة القنصل العام لدولة هولندة بطنجة أَگوسْطُ فْرِيسِنِطْ إلى القائد محمد أشعاش، بتاريخ 5 رمضان 1258هـ/11 أكتوبر 1842م. الأرشيف الوطني بلاهاي**، سلسلة 2.05.15.15، قنصلية طنجة 1830-1907، رقم 31

(26) **من رسالة السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام إلى القنصل العام لدولة هولندة بطنجة أَگوسْطُ جُونْ فْرِيسِنِطْ، بتاريخ 14 رمضان 1258هـ/20 أكتوبر 1842م. الأرشيف الوطني بلاهاي**، سلسلة 2.05.15.15، قنصلية طنجة 1830-1907، رقم 31.

(27) جرمان عياش، **دراسات في تاريخ المغرب**....، م.س، ص ص.156-157.

(28) محمد العمراني، **المغرب زمن العلويين الأوائل**، مطابع الرباط نت، الرباط، ط. الأولى 2013، ص.104.

(29) **من رسالة السلطان مولاي سليمان إلى القنصل العام الهولندي كارلوس نيسن، بتاريخ 15 محرم سنة 1231هـ/1816م. الأرشيف الوطني بلاهاي، سلسلة 2.05.22، قنصلية طنجة 1815–1830، رقم 40**

(30) هو الولد البكر لأبراهام كوهين، ولد بمراكش في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، ثم رحل مع أبيه وإخوته شلومو، مسعود، دافيد إلى مدينة الصويرة بعد تأسيسها عام 1764م. وقد أصبح ماييز أكثر الوسطاء أهمية ومكانة بين جهاز المخزن المركزي والدول الأوروبية خلال العقود الثلاثة الأولى من القرن التاسع عشر، أي أيام حكم السلطان المولى سليمان، وأثناء العقدين الأولين من القرن التاسع عشر أولى ماييز اهتمامه بممارسة التجارة لحسابه الخاص ولفائدة السلطان المولى سليمان في الوقت نفسه. واشتهر مقنين في أوساط التجار الأوربيين، الذين كانت لهم معاملات تجارية مع المغرب بأنه إنسان وغد وسيء السمعة لا تليق عشرته، وبأن الديون الثقيلة تراكمت عليه تباعاً في المراكز المالية الأوروبية، من جراء عمليات غير سليمة قام بها بتواطؤ محكم مع أخيه ومع زمرة من المتعاونين من التجار اليهود المقيمين في الصويرة. وعلى الرغم من سمعته السيئة الذائعة الصيت في أوروبا، ظل مقنين قادرا على عقد الصفقات مع التجار الذين اعتبروه شرا لابد منه بصفته منفذا ضروريا لا يمكن الاستغناء عنه لبلوغ مراكز السلطة وأصحاب القرار في الوسط المخزني بالمغرب. للاطلاع أكثر على شخصية ماييز بن مقنين انظر: دانييل شروتر، **يهودي السلطان المغرب وعالم اليهود السفرد**، تعريب خالد بن الصغير، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، دار أبي رقراق للطباعة والنشر ط. الأولى 2011، ص. 63 وما بعدها.

(31) **من رسالة السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام إلى القائد محمد أميمون، بتاريخ 22 صفر عام 1239هـ/1823م. الأرشيف الوطني بلاهاي، سلسلة 2.05.22، قنصلية طنجة 1815–1830، رقم 40.**

(32) انظر **ظهير السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام بمنح قنصل الدنمارك عَرْصَةً بطنجة، بتاريخ 13 شعبان 1248هـ/1832م. الأرشيف الوطني بلاهاي، سلسلة 2.05.15.15، قنصلية طنجة 1830–1907، رقم** 30.

(33) سالم حميش، في سيميائية الاستبداد أو ابن خلدون أمام الدولة المغاربية، **ضمن كتاب جدلية الدولة والمجتمع بالمغرب**، مطابع إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط.الأولى 1992، ص.180.

المصادر والمراجع

وثائق الأرشيف الوطني بلاهاي: سلسلة 2.05.22، قنصلية طنجة 1815-1830. وسلسلة 2.05.15.15، قنصلية طنجة 1830-1907.

بورديو (بيير)، **الرمز والسلطة**، منشورات دار توبقال الدار البيضاء، ط. الثالثة 2007م،

بياض (الطيب)، **المخزن والضريبة والاستعمار ضريبة الترتيب** 1880-1915م، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط. الأولى 2011، ص. 154.

تودوروف (تزفيتان)، **نظريات في الرمز**، ترجمة محمد الزكراوي، منشورات المنظمة العربية للترجمة، ط.الأولى 2012، بيروت.

جادور (محمد)، **مؤسسة المخزن في تاريخ المغرب**، منشورات عكاظ، الدار البيضاء، 2011.

جرمان عياش، **دراسات في تاريخ المغرب**، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط.الأولى 1986.

حميش (سالم)، في سيميائية الاستبداد أو ابن خلدون أمام الدولة المغاربية، **ضمن كتاب جدلية الدولة والمجتمع بالمغرب**، مطابع إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط.الأولى 1992، ص.180.

شروتر (دانييل) **يهودي السلطان المغرب وعالم اليهود السفرد**، تعريب خالد بن الصغير، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، دار أبي رقراق للطباعة والنشر ط. الأولى 2011.

العمراني (محمد)، **المغرب زمن العلويين الأوائل**، مطابع الرباط نت، الرباط، ط. الأولى 2013.

لويس أرنو، **زمن المحلات السلطانية الجيش المغربي وأحداث قبائل المغرب ما بين** 1860 و1912، ترجمة محمد ناجي بن عمر، منشورات إفريقيا الشرق، ط.الأولى 2002، الدار البيضاء.